

«كواليس».. فيلم سوري يبحث عن العدالة المفقودة

المخرج أسامة عبيدالناصر: عملي في مجال الطب حقق لي ترف الاختيار الفني



قسوة الحياة اليومية تطال الصغار قبل الكبار

انغماس المجتمع في الفساد والتطرف سبباً أو نتيجة لهذا الخراب الذي نعيشه من حولنا؟ هل يمكن للخراب نفسه أن يكون حلاً لبيدات جديدة وأن يكون فرصة ثانية لإعادة ترتيب الأوراق؟ إضافة إلى كل ذلك فإن عامل التشويق أو المتعة بالفيلم موجود هنا.

ويعتقد المخرج السوري الشاب أن الغلاف أو الحامل الأساسي لبنية الفيلم السينمائي يجب أن يكون قائماً تحت شرط متعة الفرجة، ثم ليندرج تحته كل ما يُريد إيصاله من أفكار أو أسئلة يود طرحها، وهو ما حاول إنجازه في فيلمه الجديد «كواليس» وفي محاولاته السينمائية السابقة أيضاً. وهو يرى أن المحافظة على هذا النوع من التوازن بين المحتوى والمتعة تكاد تكون المهمة الأصعب للمخرج، موضحاً «بمعنى أنه ليس من الضروري أن تكون كل شرائح الجمهور قادرة على تفكيك كل رمزيات الفيلم، أو أن يخرج حاملاً لسؤال ما، لكن من المهم أن يخرج ممثلاً للدقائق التي سلبناها من وقته».

الإمكنة الأساسية في تقييم هذا المنجز إن لم يكونا الأهم، إلا أن الرأي النقدي والذي قد يتوج بجائزة ما هو ما يمنح الصفة الشرعية لموهبة صاحب المنجز.



ويراهن عبيدالناصر على طرح مشاكل تخص أناساً عاديين تحاصرهم المشكلات اليومية في إطار اجتماعي قلق، وضمن حالة فرجوية تقدم لهم الفائدة والمتعة، وهو يرى أن الفيلم «كواليس» يطرح مجموعة من الأسئلة من خلال الحالات التي تعيشها شخصيات العمل ضمن سياق الأحداث. مصائر تتلقي وتفترق وسط المدينة بحثاً عن عدالة ما.

ويقال «راق لي الجدل الذي أحدثته الفيلم بعد عرضه وتحديداً في العشر دقائق الأخيرة من مجرياته، هل كان

إلى بلوغه في مجال السينما وصناعة الدراما عموماً. ويوضح قائلاً «يعني قد يكون عملي في طب الأسنان بمثابة حصانة لخطواتي في المجال الفني لكي تكون هذه الخطوات ثابتة قدر الإمكان. بالنسبة لي أجد في السينما الوسيلة الأكثر صدقاً والأكثر مقدرة على التعبير عن وجهة نظرنا في الحياة، ثانيان أو ربما ثالثة واحدة قد تكون كغاية لضخ وإيصال كم هائل من المشاعر والتجارب الحسية، في الوقت الحالي أحاول قدر ما استطعت الموازنة بين العملين، أما في قادم الأيام فكل شيء وارد».

وعن حضور القيم المعنوية للجوائز في هاجسه الإبداعي والفني يقول أسامة عبيدالناصر «على اختلاف أهمية الجوائز من مكان إلى آخر، إلا أنها قد تكون في مكان ما بمثابة وثيقة اعتراف لموهبة حاملها، واعتقد أن كل سينمائي في بداية طريقه هو بحاجة لهذا الاعتراف، بالتأكيد رأي الجمهور وردة فعله تجاه المنجز السينمائي يميلان أحد

يقام سنوياً بدمشق، كما حقق الجائزة الفضية في مهرجان شرم الشيخ بمصر وجوائز أخرى بالجزائر.

الجمع بين مهنتين

عن دخوله عالم السينما رغم تخصصه في الطب ومدى التأثير بينهما، يقول عبيدالناصر «لا أعتقد بوجود ما يمنع الجمع بين مهنتين، فعليا المزج بين المهنتين لم يكن قراراً بقدر ما هي رغبة قديمة للعمل في السينما سبقت حتى مرحلة الدخول لكلية طب الأسنان، ومع الأيام لم تتلاش وتمت محاولة تطويرها ضمن فترة الدراسة في الكلية من خلال ورشات عمل مصغرة للإخراج والاشتراك بمسابقات السيناريو، وأخيراً كان الانتساب لدبلوم العلوم السينمائية».

ويعترف الطبيب/المخرج بأن عمله كطبيب أسنان منحته رفاهية الاختيار في مجال العمل الفني، بمعنى عدم اضطراره إلى الانتغال أو الانخراط ضمن مشاريع قد لا تتناسب مع رؤيته الفنية وما يطمح

تزرخ السينما العربية الشابة بطاقات فنية خلّاقة، تُحاول أن تُرسخ حضورها السينمائي بشكل مختلف، بعضها تسلح بمعرفة سينمائية أكاديمية مكنته من تحقيق رؤاه الفنية التي يروم الوصول إليها، فعرفت أعماله النجاح، وبعضها الآخر اقتحم عالم السينما من باب الهواية، ليُحقق بدوره تفرد الجمالي كطبيب الأسنان السوري أسامة عبيدالناصر كاتب ومخرج فيلم «كواليس» الذي تم عرضه أخيراً.

المونتاج المتوازي الذي حكمه زمن واحد جمع كل هؤلاء في لحظة واحدة في القصر العدلي (المحكمة).

فبينما كان التائه على سقف المبنى يستعد للانتحار، يصل الحبيب المفجوع بزواج حبيبته، كذلك تنتظر الزوجة بدء الجلسة للنطق بالحكم، بينما يتّم العاشقان إجراءات زواجهما. لكن حدثاً ما غير متوقع يحصل في الأثناء، فيغير خارطة التوضعات ويُبعثرها من جديد. انفجار إرهابي يحدث في القصر العدلي، يوقف الخطوط مرة واحدة ويُحيل السياق الدرامي للفيلم إلى المزيد من الأسئلة التي تتمحور حول منح الناس فرصة جديدة للحياة وفق ظروف أفضل، كما نحيلنا في قراءة موازية إلى أن حجم الفساد المجتمعي والقضائي المستشري في سوريا في حاجة إلى حادث عنيف حتى يُوقفه ويُغيره نحو الصواب.

وفيلم «كواليس» أو «قابل للطنن» من إنتاج المؤسسة العامة للسينما بسوريا، سيناريو وإخراج أسامة عبيدالناصر، وتمثيل كل من روبين عيسى وكفاح الخوص ورامز عطالله ووسيم قزق وياسر البجرة وتوليب حمودة، ولوريس قزق ودرديد رحال وأحمد عيد ومحمد شما ورجاء اليوسف والطفل طالب قاضي. يحمل أسامة عبيدالناصر القادم من مهنة طب الأسنان هاجساً سينمائياً خاصاً، استطاع من خلاله أن يحقق لنفسه خلال سنوات قصار مكانة جيدة وجديّة في خارطة السينما السورية الشابة.

وهو الذي قدّم بعد تحرّجه من دبلوم العلوم السينمائية وفنونها الذي تقيمه المؤسسة العامة للسينما في سوريا العديد من الأفلام، كان منها ما لفت النظر إليه كإحدى الطاقات الفنية الهامة على غرار فيلمه «نخب ثاني» الحاصل على جائزة أفضل سيناريو وأفضل فيلم في النسخة الخامسة من مهرجان سينما الشباب والأفلام القصيرة الذي

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - يلج فيلم «كواليس» سيناريو وإخراج أسامة عبيدالناصر فضاءات جديدة تنحو به نحو سينما المهتمين والباحثين عن أحلامهم في عالم مليء بالفوضى والزيف والعنف. والفيلم المنتج حديثاً من قبل المؤسسة العامة للسينما بسوريا، تتقاطع فيه مسارات متعدّدة لشخص تبحر في يوم واحد عن العدالة الاجتماعية والقانونية التي تُسحق تحت رحى الحياة اليومية ونظم المجتمع المتخلفة والفاصلة.

«كواليس» فيلم يلج بالمُشاهد إلى سينما المهتمين الباحثين عن أحلامهم وسط عالم مليء بالفوضى والزيف والعنف

أحداث تتعاقب تباعاً تجعل أبا متسلطاً يزوّج ابنته بالإكراه لشخص لا تحبه، في حين يظهر رجل آخر تعود ضرب زوجته ممّا يسبب لها عاهة دائمة، وشخص آخر تقوده الظروف إلى الانتحار تحت قسوة الروتين اليومي، وفي ملمح آخر تُشترى ذمة قاض فاسد، ويمنع زواج عاشقين لأسباب تافهة، كل هذه المصائر تتلقى في الفيلم لتروي لنا طيفاً من المعاناة التي يعيشها الناس بقسوة وبشكل يومي.

حدث مفاجئ

اعتمد الفيلم في بناء الأحداث الدرامية على أسلوب التشويق المتصاعد، وصولاً إلى الذروة التي أوجدها من خلال تساوq البنية الدرامية فيه مع أسلوب

فيلم «مولان» يخيب آمال ديزني في الصين

ومضموناً من فيلم الرسوم المتحركة لديزني المنتج في العام 1998 بالعنوان ذاته، إيرادات ضخمة، خاصة في الصين، حيث أن القصة تعتمد على أغنية شعبية يعود عمرها إلى قرون من الزمان، إضافة إلى الدعاية الضخمة الذي سبقت صدوره كاحد الأفلام المحمية التي تروي قصة أسطورة شعرية صينية عمرها 1500 سنة.

وضم العمل الذي بلغت تكاليف إنتاجه 200 مليون دولار، طاقم عمل أسوياء بالكامل. لكن الفيلم تعرض بشكل سريع لحالة من الجدل بعد أن أعلنت ليو بيسي، الممثلة الصينية الأميركية التي تؤدي دور البطولة في الفيلم، دعمها لتعامل شرطة هونغ كونغ مع المتظاهرين المؤيدين للديمقراطية العام الماضي، ما دفع إلى تشكيل حركة مقاطعة الفيلم على تويتر.



الفيلم تذييل قائمة أفلام ديزني المعروضة في الصين

بكين - حقق فيلم «مولان»، وهو فيلم مثير للجدل من إنتاج شركة والت ديزني الأميركية تدور أحداثه عن فتاة تقاوت كرجل لإتقان والدها ووطنها، إيرادات ضعيفة بلغت 23.2 مليون دولار خلال ظهوره الأول في دور العرض الصينية. والرقم المحقق في افتتاح الفيلم في عطلة الأسبوع، يضعه في ذيل قائمة أفلام ديزني الأخرى بالبلاد، وأقل من فيلم «تينت»، الذي تدور قصته حول الجاسوس كريستوفر نولان الذي حقق إيرادات في شباك التذاكر بلغت 30 مليون دولار خلال عرضه الأول بالصين في العطلة الأسبوعية الماضية.

وقالت ديزني إن النتائج تجعل إجمالي إيرادات شباك التذاكر للفيلم دولياً يصل إلى 37.6 مليون دولار. وكان من المتوقع أن يحقق الفيلم الذي يعد نسخة جديدة مُغايرة شكلاً

عرضها، وهو أمر يشبه كثيراً ما حدث في مهرجان كان السينمائي في وقت سابق من العام الجاري.

المهرجان ركز هذا العام على عرض أعمال للنساء، وهي أعمال تشكل نسبتهما نحو نصف حجم الأعمال المعروضة

ويشار إلى أن هناك عروضاً خاصة محدودة في تورونتو ستقام في المكان الرئيسي للمهرجان بمرکز «بيل لايت بوكس»، وفي ثلاثة أماكن مخصصة لدخول السيارات لمتابعة العروض من داخل السيارات، بينما يتم أيضاً عرض أفلام في مسرح مكشوف.

ولدعم الحدث، استعان المنظمون بنجوم تم تكليفهم بالعمل عن بعد كـ«سفراء» للمهرجان، مثل الممثلة الأسترالية الشهيرة نيكول كيدمان (53 عاماً) والمخرج الأمريكي المعروف مارتن سكورسيزي (77 عاماً)، كما يتم عقد مؤتمرات صحافية على الإنترنت، وإطلاق فعالية «الجوائز التقديرية» على الهواء الثلاثاء 15 سبتمبر الجاري. كما تغيرت أنواع الأفلام المعروضة

في مهرجان هذا العام أيضاً، حيث أوضح بيلي أن هناك تركيزاً أكبر على عرض أعمال للنساء، وهي أعمال تشكل نسبتهما نحو نصف حجم الأعمال لهذا العام، والأفلام ذات الموضوعات التي تتعلق بالعدالة الاجتماعية.

مهرجان تورونتو السينمائي: حين تتحدى الصورة سطوة الفايروس

والأفلام الوثائقية، والأفلام القصيرة، والمسلسلات التلفزيونية. وتستعين شركات إنتاج الأفلام السينمائية بالمهرجان، للإعلان عن الأفلام التي سيتم طرحها قريباً، كما يلقي الصحفيون والمسؤولون التنفيذيون نظرة على الأعمال المقبلة، بينما يتابع الموزعون مدى تفاعل جمهور السينما في أميركا الشمالية مع فيلم من الأفلام.

ومع ذلك، فإن النسخة الحالية للمهرجان، وهي النسخة الخامسة والأربعين، هي تذكير قائم بالحالة التي تشهدها صناعة السينما المرتجفة حالياً، في ظل ندرة الأفلام التي تحقق نجاحات باهرة، والتحول إلى المشاهدة الافتراضية.

ومن المقرر أن يستمر مهرجان تورونتو السينمائي الدولي الذي انطلق في العاشر من سبتمبر الجاري وحتى التاسع عشر منه، متضمناً عرض نحو 60 عملاً هذا العام، وذلك بالمقارنة مع 245 عملاً تم عرضها في العام الماضي. وقال كامرون بيلي، المدير الفني والرئيس المشارك لمهرجان تورونتو السينمائي الدولي «نعمل منذ شهر مارس (الماضي) على وضع خطط للمهرجان، كنا نعلم أنه يجب أن يكون مختلفاً تماماً».

وأضاف «لقد قمنا بإعادة النظر في تحديد ما هو الفيلم، وما هي صناعة الأفلام، وما تدور حوله ثقافة الفيلم». ومع اقتراب اللحظة الحاسمة، اختار المنظمون الاكتفاء بالإعلان عن أسماء الأفلام التي كان من المقرر أن يتم

الحدث الضخم الذي يشهده شهر سبتمبر الجاري ويساعد في إطلاق موسم توزيع جوائز الأوسكار، بوضع قيود على إقامة العروض الخاصة، مع استخدام أسلوب مشاهدة الأفلام من داخل السيارات، علاوة على إقامة مسرح مكشوف يعرض بعض الأفلام المشاركة في المهرجان، ممّا يعد تغييراً كبيراً لحدث مهم، يقوم بشكل روتيني، من أجل إرسال توجّات يتردد صداها عبر صناعة السينما.

وفي الأوقات العادية، يعتبر مهرجان تورونتو السينمائي الدولي فرصة هائلة لعرض أفلام هوليوود ذات الميزانيات الكبرى، والأفلام الفنية المستقلة، والأعمال التجريبية،

تورونتو (كندا) - كيف يمكن إقامة مهرجان سينمائي في ظل أزمة صحية عالمية؟ الإجابة على هذا السؤال تكمن ما بين التشجيع الناجم عن إقامة مهرجان البندقية السينمائي الدولي الذي انتهت فعاليات دورته السابعة والسبعين، السبت، بتتويج فيلم «نومادلاند» للمخرجة الأميركية من أصل صيني كلويه جاو، بجائزة الأسد الذهبي للمهرجان الإيطالي العريق، والإلغاء التام لمهرجان تيلورايد السينمائي الذي يقام سنوياً بولاية كولورادو الأميركية.

بالتوازي مع ذلك، وجد مهرجان تورونتو السينمائي الدولي بكندا حلاً جديداً اتخذته القائمون على تنظيم



لدعم الحدث استعان المنظمون بنيكول كيدمان لتكون سفيرة المهرجان